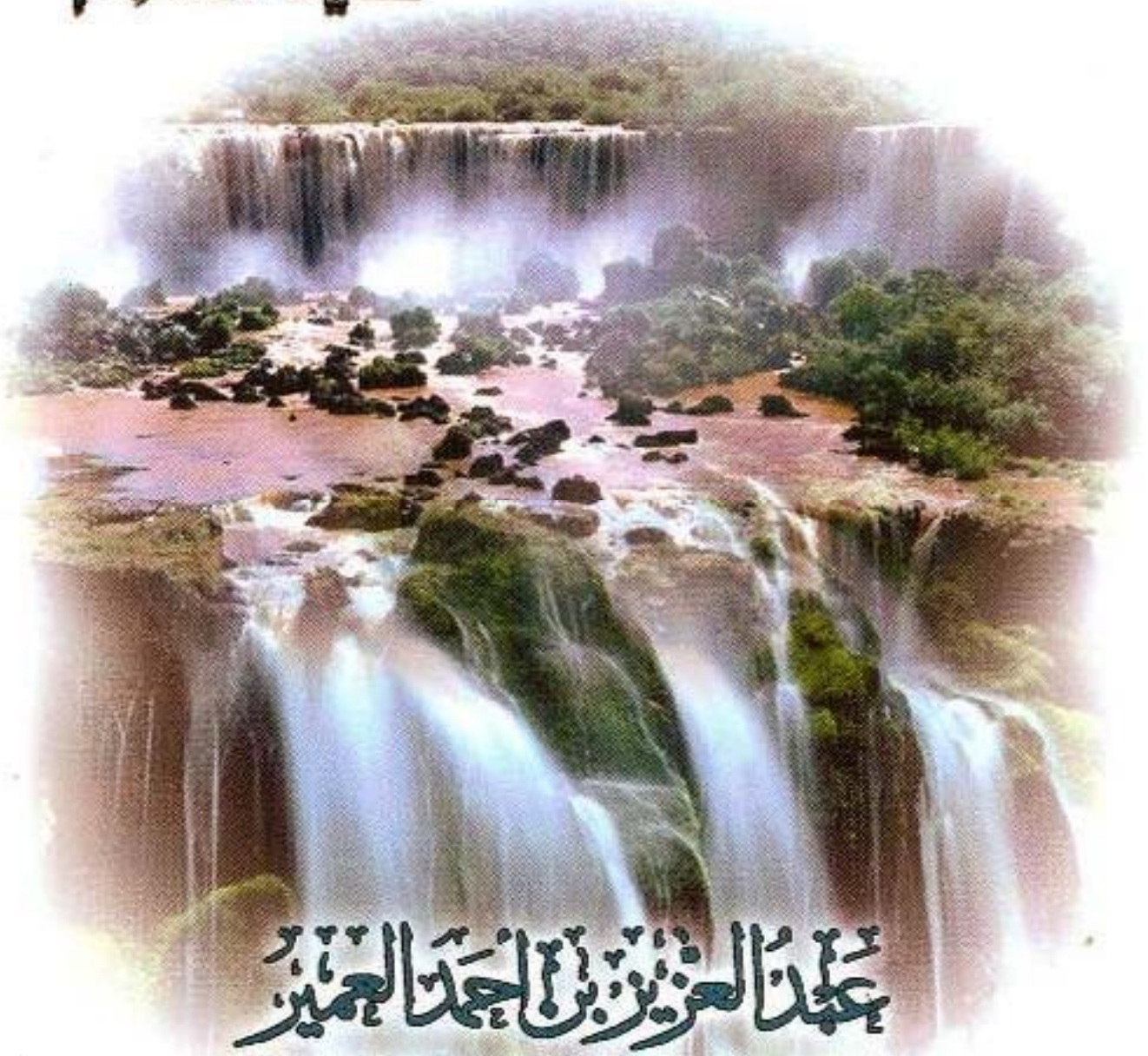


رَبِّهِمْ كَرَّمَ بِلَاءُهُمْ

عليه السلام



عَمَدُ الْعَزِيزِ بْنِ إِحْمَدَ الْعَمِيرِ

القاضي بالمحكمة العامة بمحافظات القطيف

Omair-z@hotmail.com

هذا التقى النقي الطاهر العلم
بجده أنبياء الله قد ختموا

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله

نَجِيُّ كَرِيبَاءِ

عليه السلام

عبد العزيز بن أحمد العمير

القاضي بالمحكمة العامة بمحافظة القطيف

Omair-z@hotmail.com

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

③ عبدالعزيز بن أحمد العمير ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمير ، عبدالعزيز بن أحمد

نجيء كربلاء عليه السلام - عبدالعزيز بن أحمد العمير -

الرياض ، ١٤٢٧ هـ

٦٤ ص ؛ ١٤،٥ × ٢١ سم

ردمك : ٣ - ٠٧٨ - ٥٦ - ٩٩٦٠

١- الحسن بن علي بن أبي طالب ، ت ٥٠ هـ

٢- الحسين بن علي بن أبي طالب ، ت ٦١ هـ

أ- العنوان

١٤٢٧/٣٧٧٣

ديوي ٢٣٩،٨

رقم الايداع : ١٤٢٧/٣٧٧٣

ردمك : ٣ - ٠٧٨ - ٥٦ - ٩٩٦٠

فصول الكتاب

مقدمة.

توطئة: «ضوابط في دراسة السير والتراجم».

كلمة في إجلال بيت النبوة.

نجي كربلاء:

الفصل الأول: نسبه ومولده.

الفصل الثاني: جهاده ونجاته في كربلاء.

الفصل الثالث: ثناء الناس عليه.

الفصل الرابع: القانت الأواب.

المبحث الأول: الصلاة والدعاء.

المبحث الثاني: الخوف والإنابة.

المبحث الثالث: الصدقة والجود.

الفصل الخامس: علمه.

الفصل السادس: السلوك الصادق.

المبحث الأول: تواضعه.

المبحث الثاني: حلمه.

المبحث الثالث: صفحه وعفوه.

المبحث الرابع: صبره.

المبحث الخامس: ورعه.

الفصل السابع: اعتقاده.

المبحث الأول: الصلاة خلف كل بر وفاجر.

المبحث الثاني: الصحابة.

الفصل الثامن: وفاته.

الخاتمة.

المصادر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي طيب مشارع الإيمان للواردين، ويسر مناهج الإحسان للقاصدين، ومدّ رحمته للعابدين، وأرخى ستر غفرانه للعائدين، أشهد أن لا إله إلا هو، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، المبعوث بأحسن كتاب، والمؤيد بما أوتي من حسن البيان وفصل الخطاب، صلى الله عليه وعلى جميع الآل والأصحاب صلاةً وسلاماً دائماً دائمين إلى يوم الجمع والحساب، أما بعد:

فإن مقام رسول الله ﷺ أشرف المقامات ومنزلته أعلى المنزلات، تتعب الألسن والأقلام في بيان محامده، وتعداد فضائله، فحبه شرط الإيمان، وتوقيره دليل التقوى والإحسان، فلا إيمان لمن لم يلهج لسانه بحبه، وينعقد قلبه على موالاته وتوقيره واتباعه وإجلال أهل بيته الطيبين الطاهرين المنتمين لأصلهم الشريف^(١) سيد العالمين وإمام

(١) اختلف أهل العلم رحمهم الله في بيان آل بيت النبي ﷺ على أربعة أقوال، أرجحها أنهم هم الذين حرمت عليهم الصدقة من بني هاشم وبني المطلب. انظر (نيل الأوطار للإمام الشوكاني في باب ما يستدل به في تفسير آل المصطفى عليهم (٧٧/٢) وجلاء الأفهام للعلامة ابن قيم الجوزية (ص: ١٠٩).

المتقين محمد بن عبد الله ﷺ.

ولما كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ أحب بناته إليه، وكان ولداها الحسن والحسين ﷺ ریحانتیه من الدنيا؛ أحببت أن أقدم أنموذجاً من ذريتها ومن صلب ابنها الحسين الشهيد عليه السلام، ليكون لنا نوراً نستضيء بسيرته في زمن التبس فيه الحق بالباطل، وأصبح الكل يدعي الوصال بالحق والحق منه بريء وعن مناله بعيد. فوقع الاختيار على سيدنا الإمام العابد الجواد القانت الأواب زين العابدين علي الأصغر بن الحسين بن علي عليه السلام.

وإنني إذ أقدم للإخوة القراء ترجمة لهذا الإمام لما رأيت في سيرته من النسب الجليل، والفكر الأصيل، والنظر الثاقب، والعلم النافع، والعبادة الصالحة، والروح الرائعة، وهذه أوصاف متولدة في شخصه عن حقائق عارية عن كل تزويغ أو تلميع، والواقع أقوى برهان وأدق ميزان، وقد سميت هذه الترجمة «نجي كربلاء» وجعلتها مكونة من مقدمة ثم توطئة قدمت فيها بين يدي الترجمة نبذة يسيرة في علم التراجم لتتم بها الفائدة ويحصل بها النفع إن شاء الله، ثم عقدت باباً في محبة آل بيت النبي ﷺ وإجلالهم، ثم أتيت إلى صلب الترجمة، فجعلته في ثمانية فصول، وجعلت في بعض الفصول مباحث، وأوردت في صلب الترجمة ما نقل

نجي كربلاء

٧

عن المترجم له من الآثار القولية والفعلية، ثم أعلق عليها حسب دواعي الحاجة.

ثم ختمتها بخاتمة بينت فيها أهم النتائج. فإن يكن فيها الصواب فمن الله، وما كان فيها من خطأ وزلل فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

اللهم إني أشهدك على محبتي لآل بيت نبيك ﷺ محبة أرجو بها نيل شفاعة نبيك والزلفى إليك، فاجمعني في الجنة بالنبي محمد ﷺ وآل بيته الطاهرين وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

توطئة

أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

إن وقفة تأمل في هذه الآية الكريمة تجعلك تستعرض في ذهنك أسماء أولئك العظماء الذين خلدت أفعالهم ذكرهم، وأحيت مآثرهم أسماءهم، ابتداءً بسير سادة الناس ومعلمي البشرية الخير، أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، ومروراً بسير الصحابة الكرام المسطرة في كتب الإسلام^(٢)، ثم اتبع النظر في سير العلماء والحكام^(٣)، يظهر لك فيها أقوام أفنوا أعمارهم في بيان الحق، وتحكيم الشريعة، ونشر الديانة، مع كمال الاستقامة، وكثرة العبادة، بما يحق لك به الفخر أن تكون من أمة التوحيد الولود لقادة الدنيا العظماء وأبطالها الأوفياء. حينها تدرك ما نعانیه من جهل بعلم التراجم والأخبار التي لها تأثير في مخيلة الإنسان ومنهج سلوكه يفوق بمرات كثيرة تأثير الكلام المجرد.

(٢) كالإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وأسد الغابة في معرفة الصحابة

لابن الأثير، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي.

(٣) تجدها محررة في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، وحلية الأولياء لأبي نعيم، والطبقات

الكبرى لابن سعد، وهذا على سبيل المثال لا الحصر والاستفصال.

إنك حينما تقبل على دراسة حياة علم من الأعلام تكون لنفسك فكرة كاملة عن المترجم له تتيح من خلالها رؤية صحيحة لعلمه وتقويماً سليماً لأفكاره وتحولاته التي مرّ بها في حياته فتعتبر به، وتبادر للاقتداء بأفعاله، وتبتعد عن الرذائل التي تكدر كأس صفاء الحياة علينا، وتنبعث الهمم لإصلاح ما فسد من العوائد والأخلاق، فيحصل التكامل المطلوب تحقيقه في شخص المسلم؛ لذا كان علم السير علماً محموداً ومرغوباً لدى أئمة الإسلام.

قال الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رحمته الله: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم»^(٤).

وقال الإمام السخاوي رحمته الله: «تجارب المتقدمين مرايا المتأخرين».

وقال محمد بن يونس رحمته الله: «ما رأيت أنفع للقلب من ذكر الصالحين»^(٥).

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله: «الله الله عليكم بملاحظة سير السلف

(٤) مقدمة الطبعة الثانية من رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي تحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة (ص: ١٢).

(٥) مقدمة الطبعة الثانية من رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي تحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة (ص: ١٢).

نجي كربلاء

١١

ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم
كما قال:

فاتني أن أرى الديار بطرُفي فلعلِّي أرى الديارَ بسمعي^(٦)

وقال بعضهم:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة

وهم بعد الممات جمال الكتبِ والسَّيرِ

فعليك أيها القارئ بعلم التراجم لج حداثقه الناضرة ومروجه
الخضراء، واقتطف ما جاد منها وطاب، وعد ظافراً غانماً.

* * *

(٦) صيد الخاطر لابن الجوزي (ص: ٤٤٨).

ضوابط في دراسة السير والتراجم

أولاً: النظر في سير العظماء إنما يكون للتأسي والاقتداء؛

إننا اليوم نعاني من ترف فكري يتمثل في كم من المحفوظات، يقابله تقصير ظاهر في العمل بما نعلم، فكم آية أو حديث علمنا به واتخذناه ظهيراً، وكم سمعنا من مواقف عظيمة لسلفنا الصالح ولم نحولها لواقع عملي مترجم في حياتنا، وكأننا لم نقرأ قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلُهُمْ أَقْتَدَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

تأمل في هذا الموقف الفريد!

أخرج الإمام البخاري في صحيحه أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يتحرى قصد أماكن من طرق المدينة فيصلي فيها، وأنه رأى النبي ﷺ يصلي فيها^(٧)، حتى أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس^(٨).

(٧) صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب المساجد التي على طرق المدينة، رقم الحديث (٤٦١).

(٨) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١٣). ينبغي التنبيه هنا إلى أن فعل ابن عمر رضي الله عنه لا يقصد به التبرك بالصلاة في المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ وإنما كان قصده شدة الاقتداء والاتباع للنبي ﷺ فهو حريص على بركة الاقتداء لا على بركة المكان.

نجي كربلاء

١٣

قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمته الله: «ما كتبت حديثاً عن النبي ﷺ إلا وقد عملت به، حتى مرّ بي في الحديث أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت»^(٩).

عن إبراهيم بن هاني قال: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام ثم قال لي: اطلب لي موضعاً حتى أتحوّل إليه، فقلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله، قال: افعل، فإذا فعلت أفدتك، فطلبت له موضعاً، فلما خرج قال: اختفى رسول الله في الغار ثلاثة أيام ثم تحوّل، وليس ينبغي أن يتبع رسول الله في الرخاء ويترك في الشدة^(١٠).

إننا بحاجة لمثل هذا الرعيل الصالح الذين وجدوا في أنفسهم نهم العمل بما علموا كنهمهم بالعلم بما جهلوا، حينها نجد بركة العلم ونسلك بأنفسنا صراط من أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

ثانياً: العناية بقبول أو ردّ الرواية:

إن أمتنا أمة مستهدفة من أعدائها، فقد اندس فيها أناس وضعوا الأحاديث المكدوبة، ونشروا الأخبار المغلوطة، فتمكنوا بذلك من بث

(٩) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد (١/ ٩٣).

(١٠) المصدر السابق (١/ ١١٠).

سمومهم ونشر أفكارهم، وفتنهم، لتضليل الأمة وصرفها عن جادة الصواب إلى طرق الخلاف والافتراق، ولكن الله قيّض لهم علماء الإسلام فميزوا كذبهم ومحصوا افتراءهم، وجعلوا علم الإسناد ديناً، فانظر عمن تأخذ دينك؟!

قال الإمام ابن المبارك رحمته الله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»^(١١).

وقال شعبة: «كل حديث ليس فيه حدثنا أو أخبرنا فهو خلٌّ وبقل»^(١٢).

وقد شكى أئمة آل البيت النبوي عليهم السلام من الكذب عليهم فقال جعفر الصادق عليه السلام: (إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس)^(١٣).

فينبغي علينا العناية بهذا العلم الذي انفردت به الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، فهو يحتاج منا إلى علم بالرجال وذهن متقد ونظر دائم

(١١) مقدمه صحيح الإمام مسلم (ص: ٧٨).

(١٢) المحدث الفاضل (ص: ٦).

(١٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٢٤)، وبحار الأنوار (٢/ ٢١٧)، ومستدرک الوسائل للطبرسي (٩/ ٩٠).

نفي كربلاء

١٥

لنوفق للرواية الصحيحة التي يمكننا العمل بها والاعتماد عليها وتميز سقيمها، مثلنا في ذلك مثل الصيارفة في تمييز مغشوش الدنانير والدراهم.

ثالثاً: عدم العصمة لأحد:

إن من الصفات الملازمة لأصل الخلقة البشرية الضعف والخطأ والجهل والنسيان، فالأئمة الكبار، والصلحاء الأخيار، مشمولون بقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] وداخلون في قوله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»^(١٤) ولذلك كان الأئمة يدركون هذه الحقيقة ويقررونها في أتباعهم ومحبيهم، قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «أشهدكم إني امرؤ ولدني رسول الله ﷺ وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبنني عذاباً شديداً»^(١٥).

وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب،

(١٤) أخرجه الترمذي من حديث أنس برقم (٢٤٢٣) كتاب صفة القيامة والرقائق

والورع، وابن ماجه برقم (٤٢٤١) كتاب الزهد باب ذكر التوبة.

(١٥) عقيدة أهل البيت عبد الله الخضير (ص: ٢٧) وعزاه لرجال الكشي (ص: ٢٢٥ -

٢٢٦).

فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه»^(١٦).

فالقول بعصمة الأئمة والأولياء غلو فيهم وإخراج لهم عن بشريتهم وهو في حقيقته انتقاص لهم وإزراء بهم.

رابعاً: التجرد لله؛

وهذه صفة لا يقدر عليها إلا الصادقون في طلب الحق، فكم من زاعم رفع راية القيام بالقسط في أقواله الظاهرة وهو في أفعاله متبع للهوى، معرض عن الأدلة الشرعية، جاعل هواه وعقله حاكماً عليها فضل وأضل، وصدق الله سبحانه ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

تأمل في أحوال أهل الجاهلية وما كان يعرف عن بعضهم من العقل والحكمة، فلما جاءهم النبي ﷺ بما يخالف ما كان عليه آباءهم قالوا:

﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

فأين العقل والحكمة؟!

إننا بحاجة إلى وقفة صادقة مع أنفسنا يكن شعارها: الحق أحق أن

(١٦) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٣٢).

نجي كربلاء

١٧

يتبع، فنرفض بذلك كل ما كان مخالفاً للحق من الأفعال والأقوال والنحل، ولنردها على أصحابها كائناً من كان قائلها من رجل متبوع، أو شيخ مطاع، مع قيامنا لقائله بالمحبة والتقدير، ولنتذكر المسألة العظيمة التي يمتحن بها كل واحد منّا حينما يقف بين يدي الله يوم العرض عليه ﴿مَآذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

خامساً: تقدير العلماء والتأدب مع ذكرهم:

عن عبادة بن الصامت قال: قال ﷺ: «ليس من أمتي من لم يحل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»^(١٧).

قال طاووس بن كيسان رحمه الله: «من السنة أن يوقر أربعة: العالم وذو الشيبة والسلطان والوالد»^(١٨).

فالواجب على المسلم إجلال العالم وتقديره، والتأدب مع ذكره والدعاء له بالرحمة والمغفرة، سواء كان العالم حياً أو ميتاً رعاية لمقام الصلاح ومنزلة العلم والفلاح، ويتأكد الأمر بذلك إذا كان العالم ممن عرف بنصرة الحق ونشره، ورد الباطل وقمع أهله.

(١٧) رواه الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت برقم (٢١٦٩٣) مسند الأنصار.

(١٨) ذكره البغوي في شرح السنة (٤٣/١٣).

قال أبو زرعة الرازي: كنت عند أحمد بن حنبل رحمته الله وذكر عنده إبراهيم بن طهمان - أحد العلماء العاملين - وكان أحمد متكئاً من علة فاستوى جالساً وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فتكياً^(١٩).

سادساً: الحذر من القدح في العلماء:

لقد حرم الإسلام قدح المسلم في أخيه المسلم، وأمرنا بذكر بعضنا بالخير والجميل، فلإن كان هذا الأمر في حق عوام المسلمين فإن النهي يشدد حرمة ويعظم عقوبة في حق العلماء الربانيين المبلغين دين رب العالمين.

تأمل في هذه القصة:

استهزأ قوم من المنافقين بقراء الصحابة فقالوا: «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء»^(٢٠).

فأنزل الله فيهم قرآناً يفضحهم ومن كان على طريقهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ

(١٩) تهذيب التهذيب (١/١٤٨).

(٢٠) انظر القصة بتمامها في تفسير ابن جرير الطبري (١٠/١١٩).

نجي كربلاء

١٩

إِيْمَانِكُمْ^{٢١} إِنْ نَعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبِ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

فويل ثم ويل لمن أطلق لسانه في أقوام لهم قدم صدق في الإسلام
وربما حطو رحالهم في دار السلام، وذلك المحروم يتجرأ عليهم بالشتيم
والثلب.

قال العلامة الحافظ ابن عساكر الدمشقي رحمته الله: «إن لحوم العلماء
مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، ومن أطلق لسانه
في العلماء بالثلب ابتلاه تعالى قبل موته بموت القلب: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ
تُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢١)
[النور: ٦٣]».

سابعاً: المنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه^(٢١)؛

وهذا منهج سلوكي في التعامل مع أخطاء الآخرين يفضي إلى
الموازنة بين زلات المخالف وفضائله، فما من أحد إلا له زلة أو هفوة،
ورد الناس جملة بمجرد الخطأ القليل النادر منهج غلو، فالخطأ لا يسلم
منه أحد، والصواب ما قيل:

(٢١) هذا الضابط نص مقولة للعلامة ابن رجب الحنبلي رحمته الله، انظر قواعد في التعامل مع
العلماء (ص: ١٣٣).

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللاتي سررن كثير
قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل
إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله،
كما أن من غلب عليه نقصانه ذهب فضله»^(٢٢).

* * *

(٢٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٤٨).

كلمة في إجلال بيت النبوة

إن محبة النبي ﷺ لها مظاهر ودلائل عدة، من أبرزها: إجلال أهل بيته ﷺ ومحبتهم وإكرام صالحهم وموالاتهم ومعرفة قدرهم ومناصرتهم والذب عنهم وذكر مناقبهم ومحاسنهم والتأسي بهم امتثالاً لقول الرب سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

[الشورى: ٢٣]

وعن زيد بن أرقم قال: قال ﷺ: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(٢٣).

وعن عبد الله بن عباس ؓ قال: قال ﷺ: «أحبوا أهل بيتي لحبي»^(٢٤).

وعن عبد الله بن عمر ؓ: أن أبا بكر الصديق ؓ قال: «ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»^(٢٥).

(٢٣) أخرجه مسلم برقم (٤٤٢٥) فضائل علي بن أبي طالب ؓ، وأخرجه الإمام أحمد برقم (١٨٤٦٤) أول مسند الكوفيين حديث زيد بن أرقم، وأخرجه الدارمي برقم (٣١٨٢) فضائل القرآن.

(٢٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٧٢٢) مناقب أهل بيت النبي ﷺ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه.

(٢٥) رواه البخاري، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ من كتاب فضائل الصحابة رقم الحديث (٣٤٣٩).

لذا كان أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من التابعين والأئمة المهديين أشد تعظيماً ومحبة لآل بيت النبي ﷺ لاستشعارهم مكانتهم منه، ففي البخاري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: «والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرأني»^(٢٦).

ولما دخل الإمام عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حاجة له على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال له عمر: إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ أو اكتب، فإني استحي من الله أن يراك على بابي^(٢٧).

قال الإمام العلامة أبو الوليد الباجي: لما حج المنصور أقاد مالكا من جعفر بن سليمان وأرسله إليه ليقصص - منه حيث كان طرفاً في المحنة التي تعرض لها الإمام مالك - فقال الإمام مالك رضي الله عنه: أعوذ بالله والله ما ارتفع سوط عن جسمي إلا وأنا أجعله في حل منه في ذلك الوقت، وما ذلك إلا لقربته من رسول الله ﷺ^(٢٨).

(٢٦) رواه البخاري، باب مناقب قراءة رسول الله ﷺ من كتاب فضائل الصحابة رقم الحديث (٣٤٣٥)، ورواه مسلم برقم (٣٣٠٤) باب قول النبي ﷺ: لا نورث، وأخرجه الإمام أحمد برقم (٥٢) مسند أبي بكر الصديق.

(٢٧) دعة على حب النبي، مطبوع ضمن كتاب المتدى الإسلامي: حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال (ص: ٥٠).

(٢٨) الإسلام بين العلماء والحكام لعبد العزيز البدر (ص: ١٥٩) وعزاه للمدارك للقاضي عياض (ص: ٢٩٣).

نجي كربلاء

٢٣

ولما ضرب الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمته حين ضرب في محتته
 زمن الخليفة الواثق ثم أظهر الله أمر الإمام أحمد بن حنبل، فسأله الواثق
 أن يجعله في حل فقال: لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراماً
 لرسول الله ﷺ لكونك من أهله ^(٢٩).

قال دعبل الخزاعي:

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصات
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها	مغاوير نحّارون في السنوات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمد	وجبريل والقرآن ذي السورات
ملامك في أهل النبي فإنهم	أجباي ما عاشوا وأهل ثقات
أحب قصي الرحم من أجل حبكم	وأهجر فيكم أسرتي وبناتي
تخيرتهم رشداً لأمرني إنهم	على كل حال خيرة الخيرات
فيا رب زدني في يقيني بصيرة	وزد حبهم يارب في حسناتي ^(٣٠)

أما حال الناس اليوم فقد مالت بهم الموازين في آل بيت رسول الله
ﷺ فصاروا على ثلاثة أقسام:

(٢٩) دمة على حب النبي، مطبوع ضمن كتاب المتدى الإسلامي حقوق النبي ﷺ بين
 الإجلال والإخلال (ص: ٥٠).

(٣٠) قصيده للشاعر دعبل الخزاعي. انظر القصيدة في دمة على حب النبي ﷺ
 (ص: ٥٠).

القسم الأول: أصحاب الجفاء المرفوض، المختزلين لآل بيت النبي ﷺ حقوقهم، الجاحدين لهم فضلهم - من الأباضية الذين لا علاقة لأهل السنة بهم - فلم يرعوا لقرابتهم من رسول الله ﷺ حقاً، ولم يجعلوا لهم بها فضلاً، ولم يقيموا لها وزناً، وقد غفلوا عن وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته: «أذكركم الله في أهل بيتي»^(٣١).

القسم الثاني: أصحاب الحب الزائف والغلو المردود ممن يزعمون أنهم محبي آل رسول الله ﷺ، ولم يزل الغلو بهم حتى جعلوا لآل البيت من الصفات ما لا يصح أن يوصف به إلا الخالق جل في علاه، وهؤلاء في الحقيقة لم يحبوا أهل البيت إلا لأجل تلك الخيالات والأساطير والمعجزات التي وصفوا بها أهل البيت.

وقد أنكر أئمة أهل البيت عليه السلام على هؤلاء محبتهم فقال يحيى بن سعيد: سمعت علي بن الحسين يقول: «أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً»^(٣٢).

(٣١) سبق تخريجه في هامش (٣).

(٣٢) الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٥) حلية الأولياء (٣/ ١٦١) تهذيب الكمال (٥/ ١٣٨) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٤) والإرشاد للمفيد (٢/ ١٤١) وكشف الغمة للأربلي (٢/ ٢٩٦).

نجي كربلاء

٢٥

القسم الثالث: وهم أصحاب المنهج الوسط الذين قرروا لآل بيت الرسول ﷺ عبوديتهم لله وأنهم تجري عليهم أقداره وتلزمهم أوامره ونواهيه، ولكن لهم على سائر الناس فضلاً ودرجة لقرابتهم من رسول الله ﷺ، فرعوا حقوقها وأدوا واجبها^(٣٣).

إن إعطاء أهل البيت النبوي حقوقهم واجب شرعي لا فضل فيه عليهم ولا منة.

فقم أيها المسلم بتلك الواجبات وفق المنهج الوسط، واحذر الغلو أو الجفاء فسبيلهما الهلاك، وفقنا الله لسلوك صراطه المستقيم ونهج نبيه القويم.

(٣٣) للوقوف على الحقوق الشرعية لآل البيت يمكنك الرجوع لرسالة: (آل البيت وحقوقهم الشرعية)، لأخي الشيخ صالح الدرويش حفظه الله.

نَجِيُّ كَرِيْلَاء

عليه السلام

الفصل الأول

نسبه ومولده

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي المشهور بزين العابدين^(٣٤)، ويكنى أبا الحسن، وقيل: أبا الحسين، وقيل: أبا محمد، وقيل أبا عبد الله، وهو حفيد رسول الله ﷺ، من ذرية ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وكيفيه بهذا النسب شرفاً وفخراً.

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بهاء فعادا بَعْدُ أبوالا^(٣٥)

(٣٤) عن أبي الزبير قال: كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنه فدخل عليه علي بن الحسين، فقال: كنت عند رسول الله ﷺ فدخل عليه الحسين بن علي فضمه إليه وقبله، وأقعدته إلى جنبه، ثم قال: «يولد لابني هذا ابن يقال له: علي، إذا كان يوم القيامة ناد مناد من بطنان العرش: ليقيم سيد العابدين، فيقوم هو» أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات برقم (٨٦٤) والدارقطني في الضعفاء برقم (٤٨٣) وقال الذهبي في الميزان (٣/ ٥٥٠) بعدما أورد هذا الخبر: «فهذا كذب من الغلابي».

(٣٥) البيت للنابغة الجعدي، وقيل: لأبي الصلت. انظر سيرة ابن هشام (١/ ٦٦) القعب: القدح الضخم، وشيبا: خلطا. والبيت يضرب في كل شيء استكمل المحامد وخلا من النقائص.

وأما أمه فهي أم ولد، اسمها سلامة، وقيل: غزالة^(٣٦)، واختلف في أصلها فقيل: فارسية، وقيل: سندية.

قال ابن خلكان رحمته الله: كان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله عليه السلام: «لله تعالى من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس»^(٣٧).

قال الزمخشري: «إن يزدجر -آخر ملوك الفرس- كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب عليه السلام فحصلت واحدة لعبد الله بن عمر فأولدها سالماً، والأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق فأولدها القاسم، والأخرى للحسين بن علي فأولدها علي زين العابدين فكلهم بنو خالة»^(٣٨).

وقد اختلف في زمن الاستيلاء عليها، فقيل: في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل: في خلافة عثمان بن عفان عليه السلام^(٣٩)، وكلا القولين فيه

(٣٦) صفة الصفوة (٢/ ٥٤) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦).

(٣٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢/ ١٢٧)، والحديث رواه الديلمي عن عبد الله بن رزق المخزومي (انظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال رقم (٣٤١٣٦)).

(٣٨) البداية والنهاية (٥/ ١٠٩) وفيات الأعيان (٣/ ٢٦٧).

(٣٩) انظر كتاب الإمام زين العابدين قدوة الصالحين آية الله محمد الشيرازي، وكتاب الإمام للسجاد قدوة وأسوة لآية الله محمد تقي المدرسي.

نجي كربلاء

٣١

دلالة واضحة على ما كان يعتقد أئمة أهل البيت عليهم السلام من أن جهاد الخليفين عليه السلام كان جهاداً صحيحاً مشروعاً وإن أثر جهادهما كالسبي والغنيمة آثار صحيحة لا يمكن الطعن فيها، ولو كان أئمة أهل البيت يعتقدون غير ذلك لم يقبل سيدنا علي وابنه الحسين عليهما السلام هبة هذه الأمة التي ولدت له ابنه زين العابدين عليه السلام.

قال يعقوب بن سفيان: «ولد علي بن الحسين سنة ثلاث وثلاثين»^(٤٠).

وقال الذهبي: «ولد سنة ثمان وثلاثين ظناً»^(٤١).

والأقرب والله تعالى أعلم أن زين العابدين عليه السلام ولد سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، وذلك أن علي بن الحسين كان عمره في وقعة كربلاء ثلاث وعشرين سنة^(٤٢) بينما كانت وقعة كربلاء سنة إحدى وستين

(٤٠) تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٥) وتاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٦١).

(٤١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦) وقد اختلف الشيعة كذلك في زمن ولادته بأقوال لا تتجاوز سنوات العقد الرابع. انظر الخلاف بكتاب الإمام زين العابدين قدوة الصالحين آية الله محمد الشيرازي، وكتاب الإمام السجاد قدوة وأسوة لآية الله محمد تقي المدرسي.

(٤٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٤) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦) والطبقات الكبرى (٥/ ١٦٣).

للهجرة بالاتفاق^(٤٣) فيتحصل من ذلك أن مولد علي بن الحسين في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، والله أعلم بالصواب.

* * *

(٤٣) البداية والنهاية (١٧٣ / ٥) وصفة الصفوة (١ / ٣٤٤).

الفصل الثاني

زين العابدين جهاده ونجاته في كربلاء

إن موقعة كربلاء من أبشع الحوادث التاريخية التي تعرض لها بيت النبوة، فعند ذكرها تقشعر الجلود وتتقطع القلوب وتذرف الدموع، حيث قتل فيها الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل معه عامة أهل بيته عليهم السلام، فقد أكرمهم الله بالشهادة تكميلاً لكرامتهم ورفعاً لدرجاتهم، فقتلهم مصيبة عظيمة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولم ينج أحد من عقب الحسين عليه السلام سوى زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فقد استبقي لمرضه.

قال ابن سعد: «كان علي بن حسين مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراشه، فلما قتل الحسين عليه السلام قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا. فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله! أنقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل؟ وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض^(٤٤).

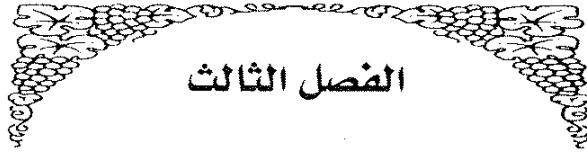
(٤٤) الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٣).

وفي واقعة كربلاء تقرأ دوراً من أدوار النضال والجهاد في حياة زين العابدين عليه السلام ويتجلى ذلك في خروجه مع والده عليه السلام في تلك الظروف الحرجة المعقدة وقصده المشاركة مع والده، وإنما منعه من ذلك المرض الذي ألم به عليه السلام، ولعل الله في ذلك حكمة ليستبقي به نسل رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم من جهة حفيده الحسين بن علي عليه السلام.

قال الأصمعي رحمه الله: «لم يكن للحسين عقب إلا من علي بن الحسين، ولم يكن لعلي ولد إلا من أم عبد الله بنت الحسن وهي ابنة عمه»^(٤٥).

* * *

(٤٥) تاريخ مدينة دمشق (٣٧٤/٤١) وسير أعلام النبلاء (٣٩٠/٤) وقال الذهبي: إسناده منقطع.



ثناء الناس عليه



الناس شهداء الله على خلقه، فإذا جعل الله لعبده ذكراً حسناً عند الناس كان ذلك دليل محبة الله له ورضاه عنه، وقد تضافرت نصوص الأئمة في الثناء على زين العابدين عليه السلام والذكر له بالجميل وهذه عاجل بشرى المؤمن.

قال الإمام مالك رحمته الله: «لم يكن في أهل بيته - يقصد زين العابدين - مثله» ^(٤٦).

وقال الإمام الزهري رحمته الله: «ما رأيت قرشياً أروع منه ولا أفضل» ^(٤٧).

وقال زر بن عبيد: «كنت عند ابن عباس رحمته الله فأتى علي بن الحسين، فقال ابن عباس: مرحباً بالحبيب ابن الحبيب» ^(٤٨).

(٤٦) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٩).

(٤٧) البداية والنهاية (٥/ ١٠٩) وصفة الصفوة (٢/ ٥٧) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٧).

(٤٨) الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٤) وتاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٠).

ولما حج هشام بن عبد الملك في خلافة أبيه وأخيه الوليد فطاف بالبيت، فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر، فاستلم وجلس عليه، وقام أهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين، فلما دنا من الحجر ليستلمه، تنحى عنه الناس إجلالاً وهيبة واحتراماً، وهو في بزة حسنة وشكل مليح، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ فقال: لا أعرفه -استنقاصاً به واحتقاراً لئلا يرغب فيه أهل الشام- فقال الفرزدق: أنا أعرفه. فقالوا: من هو؟ فأشار الفرزدق في قصيدة طويلة هذه بعض أبياتها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
إذا رآته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم	أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة أن كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم
من يعرف الله يعرف أولية ذا	فالدين من بيت هذا ناله الأمم ^(٤٩)

(٤٩) البداية والنهاية (١١٤ / ٥) صفة الصفوة (٥٧ / ٢) سير أعلام النبلاء (٣٩٨ / ٤).

وعامة العلماء مجمعون على أن القصيدة للفرزدق في مدح علي بن الحسين، ونسبها البعض إلى الحزین الكنانی فی مدح عبد الملك بن مروان (انظر قول علي قول (٣٣٥ / ٥) لحسن سعيد الكرمي).

قال الواقدي: «كان -يعني زين العابدين- من أروع الناس وأعبدتهم وأتقاهم لله عز وجل» (٥٠).

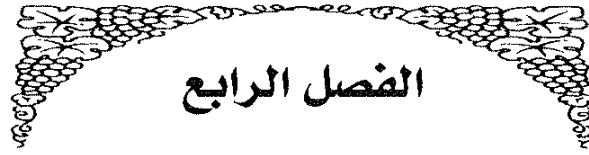
قال الإمام الذهبي رحمه الله: «وكان له جلالة عجيبة، وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتأهله وكمال عقله» (٥١).

فهذا موقف السلف الصالح من أحد أئمة آل بيت نبينا ﷺ الحب والمودة والثناء والموازية والاقتداء، وهذا هو اعتقادنا الذي ندين به ربنا، ونسأله أن يحيينا عليه وأن يميّتنا عليه.

* * *

(٥٠) البداية والنهاية (٥ / ١١٠).

(٥١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٩٨).



زين العابدين القانت الأواب



كلنا يرجو من نفسه أن تكون ملتزمة بالعبادة متقربة إلى الله سبحانه
بشتى الطاعات، ولكننا نصاب بإخفاق سريع تحت تأثير الهوى والشهوة
وسائر دواعي الفتور. وإن من أعظم الوسائل المعينة على الالتزام
بالعبادة الحققة النظر في سير السابقين من العلماء الربانيين الذين حققوا
شمولية العبادة مع الشوق إلى الإكثار منها والمداومة عليها، وإن من هذه
النماذج الرائعة سيدنا الإمام زين العابدين الذي ضرب أروع الأمثلة في
التكامل العبادي في جميع جوانبه.

المبحث الأول: الصلاة والدعاء؛

قال الإمام مالك بن انس رحمته الله: «بلغني أنه - يعني زين العابدين -
كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة إلى أن مات»^(٥٢) قال الإمام مالك:
«وكان يسمى زين العابدين لعبادته»^(٥٣).

(٥٢) صفة الصفوة (٥٨ / ٢) وسير أعلام النبلاء (٣٩٢ / ٤) وتهذيب الكمال (٥ / ٢٣٩).

(٥٣) تذكرة الحفاظ (١ / ٧٥).

نجي كربلاء

٣٩

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «كان علي بن الحسين لا يدع صلاة الليل في الحضر والسفر»^(٥٤).

عن عمر بن علي قال: «كان علي بن الحسين إذا خاف شيئاً اجتهد في الدعاء»^(٥٥).

عن طاوس رضي الله عنه قال: رأيت علي بن الحسين ساجداً في الحجر، فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيب، لأسمعن ما يقول، فأصغيت إليه فسمعتة يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك، فو الله ما دعوت بها في كرب قط إلا كشف عني^(٥٦).

إن هذا الافتقار بين يدي الرب الرحيم من أوضح البراهين التي تدل على بشرية أهل البيت عليهم السلام، وأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فكيف يبذلون ذلك لغيرهم، فأقم وجهك لله حنيفاً وكن من الموحدين المخبئين.

المبحث الثاني: الخوف والإنابة،

من أدرك حقارة الدنيا وهول الآخرة لم يسعد بشهوة، ولم يأنس

(٥٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٥).

(٥٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٢).

(٥٦) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٠).

بجلىس، إذ كيف ينعم بذلك والقبر موعده، وملك الموت يرصده،
وأهل الجنة بها ينعمون، وأهل النار فيها يعذبون، هكذا كان زين
العابدين ينظر إلى الدنيا، فكل شيء له فيه عبرة، وكل سكة أو حركة له
فيها ذكرى وعظة.

عن أبي نوح الأنصاري قال: «وقع حريق في بيت فيه علي بن
الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول الله النار، يا ابن
رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى طفئت، فقليل له: ما الذي أهلك
عنها؟ قال: ألهاني عنها النار الأخرى»^(٥٧).

عن عبد الرحمن بن جعفر القرشي قال: كان علي بن الحسين إذا
توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟
فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم^(٥٨).

عن سفيان بن عيينة قال: حج علي بن الحسين، فلما أحرم واستوت
به راحلته اصفر لونه وانتفض، ووقع عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي،
فقليل له: ما لك لا تلبي؟ فقال: أخشى أن أقول: لبيك، فيقال لي: لا

(٥٧) صفة الصفوة (٢/ ٥٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩١)، تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٨).

(٥٨) حلية الأولياء (٣/ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٩٢)، الطبقات الكبرى

(٥/ ١٦٧) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٨).

نجي كربلاء

٤١

لبيك، فقيل له: لا بد من هذا، فلما لبي غشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه^(٥٩).

المبحث الثالث: الصدقة والجود:

عن أبي حمزة الشامي قال: كان علي بن الحسين يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل ويقول: «إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب»^(٦٠).

عن أبي جعفر أن أباه علي بن الحسين عليه السلام قاسم الله ماله مرتين^(٦١).

عن أبي المنهال الطائي أن علي بن الحسين كان إذا ناول المسكين الصدقة قبّله ثم ناوله^(٦٢).

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان علي بن الحسين إذا أتاه السائل رحب به، وقال: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة^(٦٣).

(٥٩) تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٥).

(٦٠) صفة الصفوة (٢/ ٥٦) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٣) حلية الأولياء (٣/ ١٦٠) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٣).

(٦١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٣) الطبقات الكبرى (٥/ ١٩٦) حلية الأولياء (٣/ ١٦٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٨).

(٦٢) البداية والنهاية (٥/ ١٢٠).

(٦٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٥).

وهذا والله من أعظم درجات البر والإحسان أن تبذل الصدقات دون مَنْ أو أذى، بل ترى أن المنّة والفضل للفقراء والمساكين عليك إذ كانوا سبباً لك في تحصيل الحسنات ورفعته الدرجات ببذل الصدقات، وهذا الصنف من المتصدقين قد انطوى جنسهم من أزمنة مديدة ولم يبقَ لهم رسم أو أثر إلا من رحم الله، نسأل الله التوفيق للهداية.

عن شيبة بن نعام قال: كان علي بن الحسين يُبخل، فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة^(٦٤).

قال الإمام الذهبي رحمه الله: «قلت: لهذا كان يبخل، فإنه ينفق سراً ويظنّ أهله أنه يجمع الدراهم»^(٦٥).

عن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين، فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل، ولما مات وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأراامل والمساكين في الليل^(٦٦).

(٦٤) صفة الصفوة (٥٥/٢) الطبقات الكبرى (١٧٢/٥) تاريخ مدينة دمشق (٣٨٤/٤١).

(٦٥) سير أعلام النبلاء (٣٩٤/٤).

(٦٦) سير أعلام النبلاء (٣٩٣/٤) حلية الأولياء (١٦٠/٣) صفة الصفوة (٥٦/٢).

نجي كربلاء

٤٣

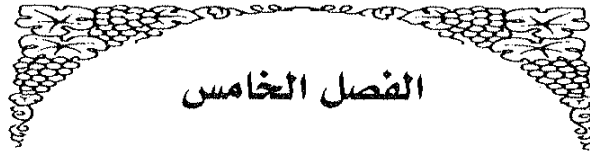
وعن سفيان قال: أراد علي بن الحسين الخروج في حج أو عمرة، فاتخذت له سكينته بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك، وأرسلت بها، فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين^(٦٧).

عن عمر بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل محمد يبكي، فقال ما شأنك؟ قال: عليّ دين. قال: وكم هو؟ قال: بضعة عشر ألف دينار. قال: فهي عليّ^(٦٨).

* * *

(٦٧) صفة الصفوة (٥٦/٢).

(٦٨) صفة الصفوة (٥٨/٢) سير أعلام النبلاء (٣٩٤/٤) تهذيب الكمال (٢٣٩/٥).



علمه عليه السلام



قال عبد الرحمن بن أدرك: كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير غفر الله لك، أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد، فقال علي بن الحسين: «العلم يبتغى ويؤتى، ويطلب من حيث كان» (٦٩).

قال الزهري: حدثت علي بن الحسين بحديث فلما فرغت قال: أحسنت بارك الله فيك، هكذا حُذِّثناه. قلت: ما أراي إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني، قال: لا تقل ذاك، فليس من العلم ما لا يعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن (٧٠).

فإلى من يزعم أن الله خصه بعلم دون الناس أو ظن أنه يسعه شيئاً

(٦٩) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٨) حلية الأولياء (٣/ ١٦٢) تاريخ مدينة دمشق

(٤١/ ٣٦٩) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي (٢٨/ ٤٥٣).

(٧٠) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٨) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٦).

نجي كربلاء

٤٥

من العلم ولا يسع غيره.

و إلى أولئك المتفهبون في كل محفل فيسمعون العامة من القصص
والغرائب ما لم يسمع به من قبل.

و إلى أولئك الذين يتبارون في كل عام بطرح الروايات الضعيفة
والأخبار المختلقة المكذوبة ليستثيروا العامة ويبكوا السذج والرعاع.

إليهم أقول ما قاله سيدنا زين العابدين عليه السلام: ليس من العلم ما لا
يعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن.

وقد حدث زين العابدين عليه السلام عن جملة من الصحابة منهم أبوه
الحسين وعمه الحسن وأمّهات المؤمنين صفية وعائشة وأم سلمة وأبي
هريرة وأبي رافع (٧١) رحمهم الله جميعاً، فهل يسوغ للإمام زين العابدين أن
يحدث عن غير الثقات ذوي الأمانة والديانة؟!

* * *

(٧١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٧).

الفصل السادس

زين العابدين إنموذج للسلوك الصادق

إذا سلم القلب سلمت الجوارح، وإذا فسد القلب فسدت الجوارح
لذا خصه الله بالذكر من بين الجوارح فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ
إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

وهو القلب الخالي من كل بدعة أو ذنب، سليم من كل مرض أو
عيب، فلا غل ولا كبر ولا حقد ولا حسد، من هنا كان السلف الصالح
يديمون النظر في أعمال قلوبهم لتصفوا علاقتهم مع الله سبحانه، وإليك
أمثلة ذلك من حياة الإمام زين العابدين عليه السلام.

المبحث الأول: التواضع؛

عن عبد الله بن أبي سليمان قال: «كان علي بن الحسين إذا مشى لا
تتجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده»^(٧٢).

عن جعفر بن محمد قال: كان علي بن الحسين إذا سار على بغلته في

(٧٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٤).

نجي كربلاء

٤٧

سكك المدينة لم يقل لأحد: الطريق، وكان يقول: الطريق مشترك، ليس لي أن أخلي أحد عن الطريق^(٧٣).

عن جعفر بن محمد أنه أتاه قوم فأثنوا عليه، فقال: حسبنا أن نكون من صالحى قومنا^(٧٤).

وهذا من أقوى الطرق في قطع الجاه، فإن هضم الذات في أعين الخلق يسلم به المرء من آفة الشهرة والجاه المفسدة للأديان، المحبطة للأعمال، لذا كان السلف يكرهون المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق سبحانه. وقد وصف الله أهل الآخرة فقال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

وعن كعب بن مالك قال رضي الله عنه: «ما ذئبان جائعان أرسلتا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه».

(٧٣) سير أعلام النبلاء (٣٩٨/٤) ومسند الرضا لداود الغازي صفحة (١٦٠) وشرح إحقاق الحق للسيد المرعشي (١٠٥/٢٨).

(٧٤) سير أعلام النبلاء (٣٨٨/٤) حلية الأولياء (١٦٢/٣) تاريخ مدينة دمشق (٣٦٩/٤١) والإرشاد للمفيد (١٤٣/٢) وبحار الانوار (٧٤/٤٦).

المبحث الثاني: الحلم:

نال رجل من علي بن الحسين، فجعل يتغافل عنه، يريه أنه لم يسمعه، فقال له الرجل: إياك أعني، فقال علي بن الحسين: وعنك أغضي^(٧٥).

عن عبد الغفار بن القاسم قال: كان علي بن الحسين خارجاً من المسجد، فلقيه رجل فسبّه، فثار إليه العبيد والموالي، فقال علي بن الحسين: مهلاً عن الرجل، ثم أقبل على الرجل، فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول: «أشهد أنك من أولاد الرسول»^(٧٦).

المبحث الثالث: الصفح والعضو:

روى ابن أبي الدنيا أن غلاماً سقط من يده سفود وهو يشوي شيئاً من التنور على رأس صبي لعل بن الحسين، فقتله فنهض علي بن الحسين مسرعاً، فلما نظر إليه، قال للغلام: إنك لم تتعمد أنت، ثم شرع في جهاز ابنه^(٧٧).

(٧٥) تهذيب الكمال (٥ / ٢٤٠).

(٧٦) تهذيب الكمال (٥ / ٢٤٠).

(٧٧) صفة الصفوة (٢ / ٨٥) البداية والنهاية (٥ / ١١٣).

نجي كربلاء

٤٩

عن أبي يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن الحسن وبين علي بن الحسين بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك شيئاً إلا قاله له، قال: وعلي ساكت، فانصرف حسن، فلما كان في الليل أتاه في منزله، ففرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي! إن كنت صادقاً فيما قلت فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، والسلام عليكم، وولّي، قال: فاتبعه حسن، فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا جرم، لاعدت في أمر تكرهه، فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي^(٧٨).

قال عبد الرزاق: جعلت جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء يتهياً للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه، فشبهه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: «إن الله عز وجل يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، قال: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿وَاللَّهُ تُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، قال: فاذهبي فأنت حرة^(٧٩).

(٧٨) صفة الصفوة (٢/ ٥٥).

(٧٩) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٧).

والله لا يقدر على ذلك إلا عظيم، فالجمع بين الصفح والإحسان دليل ظاهر على ما كان عليه أئمة أهل البيت من الصفح عمن أساء إليهم، وسلامة صدورهم عمن هضمهم واعتدى عليهم، فلم يكونوا يحملون العداة لإخوانهم المسلمين، ولم يكونوا ينتصرون لأنفسهم ولأجل حضورهم، بل كان شعارهم:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنّب	وإن عظمت منه على الجرائم
فما الناس إلا واحدٌ من ثلاثة	شريف ومشروف ومثلٌ مقاوم
فأما الذي فوقني فأعرف قدره	واتبع فيه الحقّ والحقّ لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن	إجابته نفسي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زلّ أو هفا	تفضّلت إن الحرّ بالفضل حاكم ^(٨٠)

المبحث الرابع: الصبر على قضاء الله والرضا به:

روى الطبراني باسناده أن زين العابدين كان جالساً في جماعة، فسمع داعية في بيته، فنهض فدخل منزله، ثم رجع إلى مجلسه، ف قيل له: أمن حدث كانت الداعية؟ فقال: نعم. فعزوه وتعجبوا من صبره، فقال: «إنا أهل بيت نطيع الله ﷻ فيما نحبّه، ونحمده على ما نكره»^(٨١).

(٨٠) للشاعر محمود الوراق المتوفى سنة (٢٢٥هـ). انظر المستطرف في كل فن مستظرف (٢٠٥).

(٨١) حلية الأولياء (٣/ ١٦٢) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٦).

وهذه الحال عند المصيبة شاهد لهم بأن أحبة إلى الله أحبه إليهم، واعتقادهم أن أفعال الله وأقداره فيهم لا تخلو من مصلحة خالصة أو راجحة، فشق الجيوب ولطم الخدود وإيلاء البدن دعوى ضجر وسخط منافية للصبر، فلا تحزن على ما أصابك، ولا تأس على ما فاتك، واستعن بالله واصبر عند كل نائبة، واعلم أن الصبر محمود العواقب ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ٤٠].

المبحث الخامس: الورع:

قال جويرية بن أسماء: «ما أكل علي بن الحسين بقربته من رسول الله درهماً قط»^(٨٢).

نعم إنها الصيانة الحقيقية لقربتهم من رسول الله ﷺ فلم يتخذوها مسلكاً للظفر بغرض دنيوي أو مطمع مادي، بل رأوها تكريماً من الله لهم، وتكليفاً عليهم، يحتم عليهم القيام بواجب هذه القرابة من إقامة الشريعة والنصح للأمة، والذب عن حياض الديانة.

(٨٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩١) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٨) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٧).

الفصل السابع

هكذا كان اعتقادهم

المبحث الأول: الصلاة خلف كل بر وفاجر؛

عن محمد بن الفرات التميمي قال: جلست إلى جنب علي بن الحسين يوم الجمعة، فسمع ناساً يتكلمون في الصلاة، فقال لي: ما هذا؟ قلت: شيعتكم لا يرون الصلاة خلف بني أمية، قال: هذا والذي لا إله غيره أبدع من قرأ القرآن واستقبل القبلة، فصلوا خلفه، فإن يكن محسناً فله حسنته، وإن يكن مسيئاً فعليه^(٨٣).

عن أبي جعفر قال: إنا لنصلي خلفهم في غير تقية، وأشهد على علي بن حسين أنه كان يصلي خلفهم في غير تقية - يعني: بني أمية -^(٨٤).

وهكذا ينبغي أن يكون الفهم الصحيح لمحببي آل بيت رسول الله ﷺ ودعاة وحدة المسلمين. فإن أقواماً ضيعوا الجمعة والجمعات، وحرّموا ما فيها من الأجور والخيرات؛ بحجة فساد الإمام، وخلو

(٨٣) تهذيب الكمال (٥ / ٢٤٠) وجهاد الإمام السجاد لمحمد رضا الجلاي (١٠٩).

(٨٤) الطبقات الكبرى (٥ / ١٦٤).

نجي كربلاء

٥٣

الزمان من إمام معصوم من النقصان.

أخي المسلم تأمل معي هذه النصوص:

١- قال رسول الله ﷺ: «يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم»^(٨٥).

٢- قال الرسول ﷺ: «الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم برأ كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر»^(٨٦).

المبحث الثاني: الصحابة:

عن ابن أبي حازم قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال منزلتهما منه الساعة^(٨٧).

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «جاء رجل إلى أبي -يعني زين العابدين- فقال: أخبرني عن أبي بكر، قال: عن الصديق تسأل؟ قال: أو تسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقاً من هو خير مني

(٨٥) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إذا لم يتم الإمام وأتم من خلفه.

(٨٦) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب إمامة البر والفاجر.

(٨٧) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٥) وتهذيب التهذيب (٤/ ١٨٥) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩).

رسول الله والمهاجرون والأنصار فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من إثم ففي عنقي»^(٨٨).

وعن محمد بن حاطب عن علي بن الحسين انه أتاه نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام، فلما فرغوا قال: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]؟ قالوا: لا، قال فأنتم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْجَلُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم تبرا أن تكونوا من أحد هذين الفريقين؟ ثم قال: أشهد إنكم لستم من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: ١٠] اخرجوا فعل الله بكم^(٨٩). وفي رواية: «قوموا عني لا قرب الله

(٨٨) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٥) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩) تاريخ مدينة دمشق

(٤١/ ٣٨٨) جهاد الإمام السجاد لمحمد رضا الجلالى صفحة (١٠٣).

(٨٩) صفة الصفوة (١/ ٥٦) حلية الأولياء (٣/ ١٦١).

نجي كربلاء

٥٥

دوركم، فإنكم مستترون بالإسلام ولستم من أهله»^(٩٠).

عجباً من هؤلاء ومن جرأتهم على أصحاب رسول الله ﷺ وكم
يسهمون في هدم الإسلام!

فمن الذين نقلوا لنا القرآن؟

ومن الذين بلغوا لنا السنة؟

ومن الذين حملوا الإسلام وجاهدوا به حتى فتحوا به الممالك
والأمصار؟

ومن الذين رحمهم الله وأرضاهم؟

أليسوا هم أصحابه وأصهاره وأجداد أحفاده^(٩١)، والطعن فيهم
طعن في الدين، لأن الطعن في الناقل طعن في المنقول، واتهامهم بالنقص
في دينهم تكذيب لنص القرآن، إذ كيف يرضى الله عن قوم زعم أناس
أنهم ارتدوا ونكصوا على أعقابهم.

(٩٠) البداية والنهاية (٥/ ١١٢) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩) والفصول المهمة في معرفة

الأئمة لابن الصباغ (٢/ ٨٦٤) وكشف الغمة للأربلي (٢/ ٢٩١).

(٩١) فجعفر الصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعلى هذا

فأبو بكر الصديق جد جعفر الصادق والكاظم والهادي والرضا والجواد عليهم السلام.

الفصل الثامن

وفاته

عن أبي جعفر قال: لما حضرت أبي الوفاة بكى، قال: فقلت: يا أبا! ما يبكيك؟ فوالله ما رأيت أحداً طلب الله طلبك، ما أقول هذا إنك أبي، فقال: يا بني إنه إذا كان أتي يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا كان الله ﷻ فيه المشيئة إن شاء غفر له وإن شاء عذبه^(٩٢).

قال يحيى بن كثير: مات سنة خمس وتسعين^(٩٣).

وقيل: مات سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة، وصلى عليه بالبقيع ودفن به، وهو قول الجمهور، وقيل: مات سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين^(٩٤).

وهنا تتجلى النهاية الحقيقية للحياة البشرية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].. ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ

الْخُلْدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

(٩٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١ / ٣٧٩).

(٩٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٠٠).

(٩٤) البداية والنهاية (٥ / ١١٩).

عش ما شئت فإنك ميت.

واصحب من شئت فإنك مفارق.

وتلذذ بما شئت فإن الموت هادم كل لذة وقاتل كل فرحة، نعتبر به
أحياناً، ونلهو عنه أزماناً وصدق علي بن الحسين حينما كان يقول إذا
مرت به الجنائز:

ونلهو حتى تمضي ذاهبات

نزاع إذا الجنائز قابلتنا

فلما غاب عادت راتعات^(٩٥)

كروعه ثلة لمغار سبع

* * *

(٩٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١ / ٤١٠).

خاتمة

أخي الكريم:

ها نحن الآن نقف وإياك في ختام هذه الرسالة، وقد طاف بنا التجوال في سيرة علم من أعلام بيت النبوة وأحد الأئمة الإثني عشرية، ولعله قد ظهر لك من خلال هذه الرسالة صورة واضحة من شخص سيدنا الإمام زين العابدين عليه السلام والتي نخلص منها إلى ما يلي:

١- التوحيد الخالص لله وحده الذي كان يعيشه آل البيت عليهم السلام، ويظهر ذلك جلياً في صرف الدعاء لله جلّ في علاه، فلم يصرف لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا لصالح ولا لولي أو صفي، لا يقدر لنفسه على جلب نفع أو دفع ضرر فكيف يبذل ذلك لبشر مثله. يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

٢- التلازم والتلاحم بين الصحابة وآل البيت عليهم السلام، وهذا دليل الحب الصادق المتبادل بين الطرفين، فدفاع آل البيت عن الصحابة، وثناؤهم عليهم، والرد على مبغضيههم ودعوة الناس لحبهم وتوليهم من

نجي كربلاء

٥٩

أعظم دلائل هذا الحب وأظهر معالم التزكية المبنية على تزكية الله لهم، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

٣- تميز المنهج السلوكي الذي كان يتخلق به سيدنا زين العابدين عليه السلام، بالدخول مع الناس، وخفض الجناح لهم، والصفح عن زلاتهم، والزهد عما بأيديهم، من أبرز معالم هذا المنهج المستمد من أخلاق النبوة.

٤- الخشية الحقة هي التي تدعو صاحبها إلى العمل والعبادة وهكذا كان زين العابدين عليه السلام، فقد حاز في ذلك قصب السبق حتى أصبح زين العابدين ومنار القانتين لقباً صادقاً وعلماً دالاً عليه.

٥- ثناء أئمة السلف على أئمة آل البيت ومحبتهم لهم دليل على بطلان الفرية المكذوبة على أهل السنة من عداوتهم لأهل البيت وهضمهم لحقوقهم.

أخيراً إخوتي الكرام! يا من تشاركوني محبة آل البيت عليه السلام ونتشرف بالانتساب لهم، أقول: كفانا شعارات نرفعها وأقاويل نرددها في محبة آل البيت عليه السلام، ونحن بعيدون عن مناهجهم وأقوالهم وأفعالهم، فإن

المحب لمن يحب مطيع.

إنها دعوة لنفسي ولإخواني المسلمين على اختلاف مذاهبهم
ومشاربهم دعونا نجسد أقاويل آل البيت عليهم السلام وفعالهم في شخوصنا؛
لتكون شموعاً حية تجتمع عندها الكلمة ويتبدد بها الظلام وينكشف
الآن حتى نصل إلى الله وهو عنا راضٍ غير غضبان.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان

ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا

ربنا إنك رؤوف رحيم

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(٩٦)

(٩٦) وقد كان الفراغ من ذلك ضحى يوم اجتماع المسلمين بعرفة من عام (١٤٢٦هـ) وأنا
العبد الفقير إلى الله عبد العزيز بن أحمد بن عبد اللطيف العمير.

أهم المصادر

- (١) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير الدمشقي - الطبعة الأولى - الناشر دار الريان للتراث.
- (٢) تاريخ مدينة دمشق - للحافظ ابن عساكر الشافعي - الناشر دار الفكر.
- (٣) تهذيب الكمال - للحافظ أبي الحجاج المزي - الطبعة الأولى - الناشر مؤسسة الرسالة.
- (٤) تهذيب التهذيب - للحافظ ابن حجر العسقلاني - الطبعة الأولى - الناشر دار المعرفة.
- (٥) الجامع الصحيح (صحيح الترمذي) - للإمام أبي عيسى الترمذي - الطبعة الأولى - الناشر دار إحياء التراث العربي.
- (٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - للحافظ أبي نعيم الأصفهاني - الطبعة الأولى - الناشر دار الكتب العلمية.
- (٧) دمة على حب النبي ﷺ - عبد الله بن صالح الخضير مطبوع ضمن كتاب المنتدى الإسلامي حقوق النبي بين الإجلال والإخلال - الطبعة الأولى.

- ٨) سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي -
الطبعة الحادية عشر - الناشر مؤسسة الرسالة.
- ٩) صحيح للإمام البخاري - للإمام محمد بن إسماعيل البخاري -
دار القلم بيروت.
- ١٠) صحيح للإمام مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج - الناشر دار
إحياء التراث العربي.
- ١١) صفة الصفوة - للإمام ابن الجوزي - الطبعة الأولى الناشر دار
الفكر.
- ١٢) الطبقات الكبرى - للإمام ابن سعد البصري - الطبعة الثانية -
الناشر دار الكتب العلمية.
- ١٣) مسند الإمام أحمد - للإمام أحمد بن حنبل - الناشر دار المعارف.
مصادر غير أهل السنة:
- ١٤) بحار الأنوار - طبعة الوفا - بيروت (١٤٠٣هـ).
- ١٥) شرح إحقاق الحق للمرعشي - مكتبة آية الله العظمى المرعشي -
قم (١٤١٥هـ).
- ١٦) كشف الغمة - للأربلي - طبعة الأضواء - بيروت.

فهرس المحتويات

٣	فصول الكتاب
٥	مقدمة
٩	توطئة
٩	أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
١٢	ضوابط في دراسة السير والتراجم
١٢	أولاً: النظر في سير العظماء إنما يكون للتأسي والاقتداء:
١٣	ثانياً: العناية بقبول أو ردّ الرواية:
١٥	ثالثاً: عدم العصمة لأحد:
١٦	رابعاً: التجرد لله:
١٧	خامساً: تقدير العلماء والتأدب مع ذكرهم:
١٨	سادساً: الحذر من القدح في العلماء:
١٩	سابعاً: المنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه ^٥ :
٢١	كلمة في إجلال بيت النبوة
٢٩	الفصل الأول: نسبه ومولده
٣٣	الفصل الثاني: زين العابدين جهاده ونجاته في كربلاء
٣٥	الفصل الثالث: ثناء الناس عليه
٣٨	الفصل الرابع: زين العابدين القانت الأبواب

المبحث الأول: الصلاة والدعاء:.....	٣٨
المبحث الثاني: الخوف والإنابة:.....	٣٩
المبحث الثالث: الصدقة والجود:.....	٤١
الفصل الخامس: علمه عليه السلام.....	٤٤
الفصل السادس: زين العابدين إنموذج للسلوك الصادق.....	٤٦
المبحث الأول: التواضع:.....	٤٦
المبحث الثاني: الحلم:.....	٤٨
المبحث الثالث: الصفح والعفو:.....	٤٨
المبحث الرابع: الصبر على قضاء الله والرضا به:.....	٥٠
المبحث الخامس: الورع:.....	٥١
الفصل السابع: هكذا كان اعتقادهم.....	٥٢
المبحث الأول: الصلاة خلف كل بر وفاجر:.....	٥٢
المبحث الثاني: الصحابة:.....	٥٣
الفصل الثامن: وفاته.....	٥٦
خاتمة.....	٥٨
أهم المصادر.....	٦١
فهرس المحتويات.....	٦٣

* * *